تركيا: سياسة خلط الأوراق

■ حميدي العبدالله

بدلاً من أن تعترف تركيا حزب العدالة والتنمية بخطأ سياستها في دعم التنظيمات الإرهابية، وتحديداً تنظيم «داعش»، وأمام انقلاب «داعش» على داعمها التركي بعد أن توجّست منه تغييراً في سياسته إزاءها بعد فشل حزب العدالة والتنمية في انتخابات 7 حزيران الماضي، لجأت الحكومة التركية إلى سياسة خلط الأوراق، أي وضع داعش التنظيم الإرهابي على قدم المساواة مع مقاتلي حزب العمال الكردستاني، والمقاتلين الأكراد في سورية، فالهجمات التي شنها الطيران التركي كانت شكلياً موجهة ضدّ تنظيم داعش، ولكنها في واقع الحال كانت تركز على ضرب معاقل حزب العمال الكردستاني، سواء في شمال العراق أو داخل الأراضي التركية، إضافةً إلى قصف الدبابات التركية لمواقع وحدات الحماية الكردية داخل الأراضي السورية، هذا القصف الذي يؤكد أنّ المستفيد الأساسي منه تنظيم «داعش» كون وحدات الحماية الكردية في هذه المناطق هي القوة الوحيدة التي تقاتل تنظيم «داعش» وحققت نجاحات كثيرة في مواجهته.

وواضح من خلال التصريحات التي أدلى بها المسؤولون في الولايات المتحدة أنّ السياسة التركية الحالية حظيت بدعم وموافقة إدارة أوباما، وهذا أيضاً ما عكسته الانتقادات التي وجهها مسعود البارزاني إلى حزب العمال الكردستاني، وتلوح في الأفق صفقة واضحة أنه مقابل انخراط تركيا – أردوغان بالتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضدّ «داعش» في سورية والعراق، قرّرت الولايات المتحدة تجديد سياستها بتصنيف حزب العمال الكردستاني كمنظمة إرهابية والوقوف إلى جانب الحكومة التركية ضده، الأمر الذي سيكون له بكل تأكيد تداعيات كثيرة، ولا سيما على التعاون القائم بين وحدات الحماية الكردية والولايات المتحدة في العمليات العسكرية ضد «داعش» في المناطق التي تحاذي الأراضي التركية.

حزب العدالة والتنمية يهرب من مأزق تشكيل الحكومة باتجاه سياسة خلط الأوراق، ويراهن من خلال ذلك على إرضاء جميع الأطراف المؤثرة في الرأي العام التركي، ولا سيما مراكز النفوذ الأميركية داخل تركيا على أمل أن يقود ذلك إلى إجراء انتخابات نيابية جديدة تعيد هيمنة الحزب، والتركيز على حزب العمال الكردستاني هدفه، حرمان حزب الشعوب الديمقراطية من نسبة المقترعين له التي تزيد عن 10 في المئة والتي كانت وراء فشل حزب العدالة والتنمية في تحقيق الأغلبية المطلقة التي تؤهله لتشكيل الحكومة الجديدة.

لكن هل حسابات أردوغان وحزبه ستقود إلى ما يطمحون إلى تحقيقه أم أن حساب الحقل سوف يختلف عن حساب البيدر؟

هذا ما سنتعرّف عليه في مقال لاحق؟

تركيا شريك أميركي كامل

لطالما كانت اللعبة الأميركية في الشرق الاوسط غير واضحة المعالم لجهة الشريك الأكثر قرباً من الاستراتيجية الأميركية، فكان الحديث عن شريك «إسرائيلي» في المنطقة ثم مصري ثم سعودي ثم قطري ثم تركي.

لم يكن واضحاً ايّ من الدول العربية النافذة هي شريكة لواشنطن، او من هي الدولة التي تتولى مع الولايات المتحدة رسم خريطة «الشرق الاوسط» ومصير العرب بشكل واضح للسنوات المقبلة، بعد ما سُمّيَ «ثورات الربيع العربي».

كل الدول العربية لعبت نفس الدور حتى تفاوتت القدرة على التفريق بين منضو تحت إطار السياسة الأميركية او بين تقاطع مصالح فرض اتجاهاً معيناً على الدول، فكانت قطر كالسعودية كمصر وتركيا، دول سلكت اتجاهاً يشير الى حلف واحد وقلب واحد مع الولايات المتحدة لفترة محددة من الزمن.

بدأ الخلاف حول الملف السوري يتفاقم، وبدأ يظهر الى العلن شيئاً فشيئاً، فكان هناك تحوّل في الموقف المصري بعد سقوط محمد مرسي وتسلّم عبد الفتاح السيسي الذي أرسل أكثر من مرة رسائل إيجابية حول ضرورة مكافحة الإرهاب في سورية والعراق ومصر، عدا عن تقليص التصريحات المناوئة للرئيس بشار الأسد حتى اختفت وانعدمت خلافاً لسلفه.

خلاف أكبر طفا على السطح بين الأميركيين والسعوديين حول الاتفاق النووي مع إيران، فباتت السعودية عاتبة ومعترضة على كلّ ما جرى، وغير مستعدّة لتقبّل الواقع الجديد الذي فرضته الولايات المتحدة بطبيعة الحال أولاً واخيراً، وهي الحليف الاول للعائلة المالكة، فباتت السعودية اليوم تريد لعب أوراقها ورميها في الميدان امام الأميركي اولاً وخصومها ثانياً علها تثبت أنها قادرة وليست مستعدة للانكسار أمام الغيرانيين وإنْ كان الراعي أميركيا.

الخلاف بين «إسرائيل» وأميركا ايضاً بدا واضحاً وسبق باقي الدول الحليفة وكان أساسه علاقة سيئة بين بنيامين نتنياهو وباراك اوباما على أرضية خلافية تتمظهر برؤية جديدة للمصلحة «الاسرائيلية» بالعين الأميركية، حتى باتت «إسرائيل» اكثر حدة في مجمل أشهر المفاوضات بين إيران ومجموعة 5+1، وتمادت في محاولات عرقلة سير المفاوضات باختلاق أزمات وفتح جبهات ودعم للإرهاب على الحدود السورية واعتداءات مختلفة كان أهمّها رسالة مزدوجة لإيران وأميركا، وهو اعتداء القنيطرة الذي ردّ الأميركي بصدّده انّ الامر لا يتطلب حرباً.

وحدها تركيا تؤكد شراكتها الكاملة مع الولايات المتحدة توقيتاً وسلوكاً ومنهجاً وتكتيكاً، فها هي اليوم تخطو خطوات قتال «داعش» في لحظة اقليمية كبرى صنعها الأميركي وكانت اتفاقا تاريخياً مع ايران، وفي نفس اللحظة التي يعلن فيها الأميركي عزمه على التعاون مع ايران لمكافحة الإرهاب باعتبار انّ هذا القرار هو مصلحة للإدارة الحالية يبدو أنّ أوباما يستخدمها ورقة انتخابية ديمقراطية.

تركيا وخلال 5 سنوات لعبت دوراً أساساً في تحفيز الإرهاب على الامتداد والانتشار بإيعاز أميركي «اسرائيلي» لتفتيت المنطقة دويلات بدءاً من العراق وصولاً حتى سورية وأطراف لبنان، ومن العراق يعتزم الأميركيون بدء العدّ العكسي لهذا الامتداد، فباشرت تركيا بإعلان حربها على «داعش» في الشمال السوري.

تركيا شريك كامل للأميركيين ويبدو أنها شريك ايضاً في الحلول الأميركية الإيرانية المقبلة.

كشفت المتغيّرات انّ تركيا وحدها شريك ثابت واستراتيجي للأميركيين وقد استخدمت كامل أرصدتها وأبرزها وصايتها على «الاخوان المسلمين» وثقلهم في اكثر من دولة، في سياسة أميركية أثبتت فشلها.

«توب نيوز»

تحذير نصرالله

–ينطوي التحذير الذي أطلقه السيد حسن نصرالله في خطابه لعلماء المقاومة على قراءة متأنية للردّ الاستراتيجي الذي أعدّته «إسرائيل» على تفوّق خيار المقاومة.

–حذر سيد المقاومة من تحوّل «إسرائيل» إلى ملجأ بالنسبة لمكونات طائفية وعرقية من خطر الإرهاب الذي لم تخف «إسرائيل» احتضانها له واستقبال جرحاه علناً في مستشفياتها.

–بدأ هذا في لبنان مع الحرب الأهلية والتقدم نحو المسيحيين بصفة الجهة القادرة على حمايتهم من تهديد وجودي أحسّوا به.

–كرّرت «إسرائيل» المشهد مع مسيحيّي بلاد المشرق لكنها فشلت بسبب وجود سورية والمقاومة والتيارات المسيحية المتحالفة بقوة معهما، وفي مقدّمتها التيار الوطني الحر، بينما وقوف الذين تحالفوا سابقاً مع «إسرائيل» حلفاء للإرهاب ليس مجرد صدفة.

–تسعى «إسرائيل» وبقوة لإقناع دروز سورية أنها ضامن لأمنهم من خطر التهديد الوجودي.

–سعت «إسرائيل» إلى ذات اللعبة مع الشيعة ولا تزال تراهن وتحاول ان تقول لهم إنّ فلسطين للسنة وهم عدوكم فاتركوها وتعالوا.

–تذهب «إسرائيل» إلى هواجس الخليجيين وتقول: «أنا ضمانتكم من إيران».

–زرع الطمأنينة هو الردّ والتضامن لتكون «إسرائيل» وحدها العدو.

التعليق السياسي

خطابان يحدّدان معالم الطريق إلى حلول في المنطقة

■ محمد ح. الحاج

الحديث عن توافق دولي لفرض حلول لأزمة المنطقة الممتدّة على مساحة العالم العربي ومنطقة المشرق شاملة إيران وأفغانستان وربما بعض دول آسيا التي كانت تشكل أجزاء من الاتحاد السوفياتي السابق، لها مدلولاتها وتندرج ضمن صراع القوى الكبرى على النفوذ واقتسام المغانم والثروات وتأمين استمرارية الماكينة الصناعية المتقدمة ومصالح الشركات الاحتكارية الكبرى متعددة الجنسيات، والتي تملك غالبيتها عائلات تنتمي إلى طبقة وتنظيم دولي معروف، وجزء من هذه العائلات يسمّون أنفسهم «المتنورين»، لكن الحلول الحقيقية لا تفرضها هذه القوى بمعزل عن إرادة شعوب المنطقة في تطبيق الحلول، إنما تساهم في جزء كبير من الحلّ عن طريق وقف تنفيذ مخططاتها التخريبية، ووقف التحريض والتمويل ودعم الأدوات، وترك استكمال باقي الحلول لأولي الشأن، وهم حكومات وشعوب المنطقة.

في حديثه أمام اجتماع عام للاتحادات والتنظيمات النقابية والشعبية، كان الرئيس بشار الأسد واضحاً وصريحاً، وسمّى الأمور بمسمّياتها، أكد أنّ إيران تقدّم الخبرات العسكرية للجيش السوري في دفاعه عن أرضه وسيادة دولته في وجه حرب تشنّها عشرات الدول مستهدفة تغيير بنيان الدولة من الجذور وليس تغيير نظام حكم أو محاربة أشخاص، وأن لا وجود عسكريا لإيران على الأرض السورية في مقابل وجود تركي فعلي، وسعودي وقطري وغيرها من دول العالم، (خبراء أمريكيون وبريطانيون وفرنسيون، وغرف عمليات في كل من تركيا والأردن، ومعسكرات تدريب في أغلب دول الجوار، وصناديق مالية مفتوحة بلا حساب، ويدرك الجميع أنّ المواطن السوري اكتشف حقيقة ما يجري والمشروع المسخّر لخدمة أميركا ومشروع الدولة اليهودية).

الرئيس الأسد توجه بالشكر إلى الدولة الإيرانية، والاخوة في المقاومة اللبنانية الذين امتزجت دماؤهم بدماء الجيش السوري وتشكيلات الدفاع الوطني الرديفة للجيش، ووصف الموقف بما هو الحقيقة ولم ينكر معاناة الحكومة والمواطن السوري من شحّ في الموارد والمواد، من تدمير ونهب للمصانع، انخفاض الناتج الزراعي والصناعي وخاصة في مجالات النسيج والأدوية والأغذية، والكهرباء والوقود، وقال: أداء الدولة في الكثير من المجالات يتراوح بين المقبول وبين الجيد... إنها الحرب، وهي ليست حرب الجيش السوري لوحده، بل هي حرب الأمة.

القاعدة القانونية التي ذكّر بها العالم أنّ الشعوب وحدها صاحبة الكلمة في التنازل عن سيادتها أو حقوقها أو جزء منها، والشعب السوري لم يعط وكالة بالتنازل عن سيادته وحقوقه حتى لقيادته التي اختارها ويقف معها حتى آخر نقطة دم، وإذا كانت حكومات العالم تعتقد أنّ الحكومة السورية ستتنازل فإنها واهمة وتفكيرها سطحي ومتواضع إلى أقصى الحدود.

الرئيس الأسد، ذكّر بما قاله عن إرهاب سينفلت من العقال، وينقلب كالأفعى فيلدغ الحاوي، وهذا ما يحصل اليوم في الساحات القريبة والبعيدة، هذا ما أكده السيد حسن نصر الله أيضاً.

الأهمّ هو ما قاله الرئيس الأسد عن معارضات الخارج التي تدين بالولاء لمن يدفع وأنها منسلخة عن شعبها واعتبارها مجرّد أوراق في يد مشغليها نهايتها إلى سلة المهملات ولكن قبل ذلك رمى بهم الشعب إلى مزابل التاريخ.

كلام الرئيس الأسد يشير إلى موقف ثابت بأن لا حوار مع الأدوات، وأن لا مكان لهم على ساحة الوطن في الحلول المقبلة، حتى بعض المعارضات الداخلية التي تراهن على المتغيّرات وتعتمد الدعم الخارجي بطرق مشبوهة إنما هي أيضاً غير مؤهلة للشراكة أو الحوار.

ما أشار إليه الرئيس الأسد تؤكده الوقائع وما يجري على الأرض، فعمليات التطويق المبرمجة وحصر الإرهاب ضمن بؤر يسهل القضاء عليها، إغلاق المنافذ والممرات، والضرب بقوة هي السياسة الجديدة التي تمّ تفعيلها وتطبيقها في جرود القلمون والزبداني ولن تتكرّر تجربة حمص، أيّ خروج العصابات بأسلحتها الفردية لتنتقل إلى مواقع جديدة، في الزبداني خيار وحيد هو الاستسلام بلا شروط أو الموت دون الخروج، وهذا ما سيتمّ تطبيقه في أماكن أخرى ومراحل مقبلة، خدعة الممرات الإنسانية الآمنة لن تمرّ من جديد، والدول التي كانت تلجأ إلى التدخل في مثل هذه المواقف لإنقاذ أدواتها ما عادت وساطتها مقبولة، أما عن تركيا فهي تحصد ما زرعه حزب التنمية والعدالة بعد سلسلة التفجيرات وعمليات القتل وإعلان خطورة «داعش»، وكما قال لهم السيد: صحّ النوم... بعد بكير!

وقد اتسم خطاب قائد المقاومة اللبنانية السيد حسن نصرالله بالوضوح والصراحة ووضع النقاط على الحروف، وإذ نقول المقاومة اللبنانية فإنما نعني بذلك كلّ القوى الوطنية والقومية والعلمانية على الساحة إلى جانب حزب الله، وهي تعتمد ثالوث الجيش والشعب والمقاومة، وهي جزء من محور المقاومة والممانعة الذي يمتدّ من طهران إلى بيروت مروراً ببغداد ودمشق وصولاً إلى فلسطين... هذا المحور الذي يطلق عليه جماعة المحور الصهيو ماسوني «القوس الشيعي» رغم بعده الواقعي عن هذه الصفة، فإيران لا تدعم الشيعة فقط على ساحة لبنان أو فلسطين أو الشام، ففي لبنان هي مع وحدته في وجه التفتيت، مع الأغلبية المارونية ومع كلّ الوطنيين، مع السنة في فلسطين، ومع أغلبهم على ساحة الشام والعراق، أيّ أنّ التصنيف على أسس طائفية أو مذهبية مرفوض من الأساس، والاعتبار الوحيد الذي يحكم الموقف هو الاصطفاف مع أو ضدّ المشروع الصهيو – أميركي الذي يعمل له الغرب بكلّ طاقاته، وبما أنّ تكتل التغيير والإصلاح هو صاحب مشروع وطني ولا يدين بالتبعية لأيّ طرف خارجي فإنّ سيد المقاومة اقترح حواراً واقعياً بين تيار المستقبل الذي يدّعي تمثيل السنة على ساحة لبنان وبين التغيير والإصلاح للاتفاق على رئيس للجمهورية، لأنّ تحالف حزب الله والقوى الوطنية الأخرى مع التيار لا يقوم على تبعية طائفية ولا تحكمه عوامل خارجية، بينما تيار المستقبل معروف بتبعيته لجهة خارجية هي ذاتها تشكل تابعاً يدور في الفلك الأميركي الذي يعمل لتحقيق وحماية المصالح الصهيو أميركية في المنطقة، القدس والأقصى ليستا من مقدسات ايران لوحدها بل هما مقدسات العالم الإسلامي والسعودية تعتبر نفسها زعيمة هذا العالم، وهذا ما لم تدّعه إيران، وهزيمة الكيان الصهيوني دفاعاً عن لبنان وفلسطين والشام ليست مصلحة ايرانية بقدر ما هي مصلحة وطنية تخدم الأمن الوطني والقومي وليس الإيراني، وما يُقال عن توسع النفوذ الإيراني في المنطقة العربية إنما هو أمر مشروع بما يقابله من توسّع النفوذ الصهيوني في عالم الخليج وبعض دول المغرب العربي، ايران قوة اقليمية فاعلة باعتراف دولي، إنْ أُحسنَ توظيفها في خدمة العالمين العربي والإسلامي فهي لن تكون قوة استعمارية بالمعنى الذي نعرفه تماماً، وإن كنا الأحرص على استقلاليتنا ونسج علاقات متكافئة مع الجوار، عالم الأعراب هم من بدأ الحرب على الثورة الإسلامية في ايران، خدمة للأميركي الذي اعتبرها دولة مارقة وتشكل خطراً على مشروعه الكبير للمنطقة، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة: لماذا لا اعتراض على النفوذ العثماني الجديد رغم استعماره بلادنا أربعة قرون؟ وما هو مبرّر التحالف معه في الحرب على العراق والشام بما يخدم مصالحه الذاتية وتحالفاته مع الكيان الصهيوني وحلف الناتو؟

السيد نصرالله كان صريحاً في الإعلان عن تلقيه دعم إيران في مواجهة العدو الصهيوني دفاعاً عن لبنان، ومؤكداً أنّ المقاومة اللبنانية لم تكن في يوم من الأيام أداة لتحقيق مصالح ايرانية أو دخول حروب بالنيابة عن ايران، وهي لم تشنها على أحد، وإذا كان من حق السعودية وتركيا ادّعاء «الدفاع عن السنة» وهم غالبية الشعوب العربية، فلماذا استنكار موقف ايران المدافع عن حقوق أقليات مضطهدة على ساحة العالم العربي؟ وهي حقوق يتحدث عن انتهاكها العالم ومنظماته المتخصصة، وهل شيعة العالم العربي ايرانيون أم عرب؟

الاتفاق النووي بين ايران والدول الكبرى ليس نهاية المطاف وقد لا يكون له تأثير على بقية الملفات التي رفض المفاوض الايراني النقاش فيها، وقد تكون الأشهر المقبلة ساخنة إلى أبعد الحدود، وعسى أن لا نشهد حرباً تنخرط بها الدول التي اكتفت بمن ينوب عنها، لكن حربها بالنيابة لم تحقق ما رمت إليه فعلاً، رغم الخراب والأذى الذي لحق بدول المنطقة وأهمّها العراق والشام، وتوقف مسيرة الحياة الحكومية الطبيعية في لبنان، شعبنا صابر ونتيجة صبره ستكون أعظم انتصار لأعظم صبر في التاريخ، الرئيس الأسد ختم كلمته بتحيا سورية، ونحن جميعا نعمل ونستمرّ في العطاء لتحقيق المجد والحياة لسورية.

الاستخبارات الانتقائية واستراتيجيات البناء بالإرهاب

■ محمد احمد الروسان*

هل كانت الإدارة الأميركية الديمقراطية تسيّر ومجتمع مخابراتها ووكلائها، من بعض عرب وبعض غرب مجموعات سياحية الى سورية على مدار أربع سنوات وأزيَد من دول الجوار السوري مجتمعةً؟ هل يسعى مفصل المخابرات الدولية إلى تدمير داعش شرير هوليود، حيث قدر هذا الشرير المتابعة في إيران المجاورة عبر ما يجري في سورية (أشار السيّد حسن نصر الله إلى ذلك في خطابه في يوم القدس العالمي)، والمتابعة في الجنوب الروسي تماماً حيث تريد أميركا خلق نزاع ومجازر؟ عندما يعلن مسؤول أميركي رفيع المستوى أنّ روسيّا تشكل التهديد الرئيس والأول للأمن القومي الأميركي، فماذا يعني هذا؟ لماذا قرن هذا المسؤول اسم بلاده بروسيّا في هذا السياق؟ هل نصدق ما يروّجه بعض الإعلام العربي وخاصة الإعلام المتسعود بجانب إعلام الرياض، بأنّ هناك تفاهمات مع موسكو لإعادة هيكلة بل هندرة النظام في سورية وليس إسقاط مؤسساته؟ هل نصدق أنّ موسكو لديها تفاهمات من هذا القبيل مع واشنطن وجون برينان، وجيمس كلابر، وسوزان رايس، العاملين في البلدربيرغ الأميركي؟ أعتقد أنّ هذا هذيان بل هرطقات سياسية استخباراتية أميركية في الوقت الضائع.

الجميع يستخدم «داعش» ويوظّفه بشكل جيد، ولا يريد أحد من مجتمع المخابرات الدولية والبعض العربي التابع، إنهاء عصابة «داعش» وملحقاتها، فنواةّ البلدربيرغ الأميركي ومن تقاطع معها من أطراف في المنظومة الدولية المعادية للنسق السياسي السوري، ومن يدعمه من الحلفاء كروسيّا وإيران والصين وجلّ دول بريكس وباقي المقاومات في المنطقة وفي العالم، هذه النواة الولاياتية الأميركية الأممية وأدواتها في المنطقة، تريد حرباً من زاويتها لا تنهي «داعش» ومشتقاته و«القاعدة» ومشتقاتها، بل تعمل على إضعاف هذه الفيروسات وتثبيط نشاطاتهم الإرهابية لغايات إعادة الهيكلة والتوجيه من جديد نحو الآخر (حلفاء دمشق) الداعم للنسق السياسي السوري في أكثر من ساحة وأكثر من منطقة في العالم، مع استنزاف مستمر لسورية الدولة والمؤسسات والقطاع العام والجيش وباقي المنظومة الأمنية، فهذه النواة البلدربيرغية الأميركية تعي وتعلم أنّ النظام في سورية أقوى من أن يسقط وأضعف من أن يسيطر ويحتوي عقابيل ومآلات التآمر عليه، هكذا تعتقد وتظن والى أبعد الحدود وبشكل مفعم وعميق في التفاؤل في (استراتيجياتها الصامته الجديدة) العاصمة الأميركية واشنطن دي سي.

حيث الغارات على مجتمعات الدواعش في الداخل السوري تتقلص نوعاً وكمّاً ونتيجةً، والساحات في المنطقة تترابط، وإدارة أوباما تبحث عن شريك حقيقي لمحاربة أبنائها البيولوجيين من الدواعش كفيروسات أنتجتها تماماً، كفيروسات الكورونا وأيبولا والإيدز ضمن نطاقات وسياقات الحرب البيولوجية، حيث لم تعد تسيطر عليها وقد مسّها الكثير من النصب والإرهاق والتعب.

هناك مفصل أمني نوعي في كواليس المنظومات الأمنية الدولية للبلدربيرغ الأميركي، ما زالت تتبنى الوهابية بشقيها (السياسي والعسكري) عبر جون برينان، والأخير عمل سنين عديدة في السعودية كمدير لمحطة المخابرات الأميركية فيها، ومعه بعض زملائه والذين يعمل بعضهم في عمّان هذا الأوان، يعتبر جون برينان صاحب مدرسة (عتبة الوقت) كمعيار في بيان الخيط الأبيض من الأسود من فجر العمل الاستخباري، يجهد ناشطاً هذا الأوان وبالتنسيق مع رئيس مجمّع الاستخبارات الفدرالي الأميركي وبعض الأدوات الأميركية المستحدثة في المنطقة، في محاولة لخلق وتأسيس نسخة متقدّمة لمذهبية استخباراتية جديدة في الولايات المتحدة الأميركية تمّ البدء في مأسستها لحظة تسلّمه لمنصبه بديلاً للجنرال ديفيد بترايوس، والأخير تمت الأطاحه به بفضيحة نسائية حمراء في المجتمع المخملي عبر جنين الحكومة الأممية (البلدربيرغ) انحيازاً لطرف سياسي ضد آخر في الداخل الولاياتي الأميركي، تهدف هذه المذهبية التي يراد خلقها أو تخليقها، الى دفع شبكات المخابرات الأميركية المتعددة، ازاء تغيير أسلوبها الحالي واستبداله بأسلوب مستحدث جديد يقوم على مفهوم: «الاستخبارات الانتقائية».

بعبارة أكثر وضوحاً، أي اعداد التقارير الاستخبارية، التي تعتمد الوقائع والأدلة، التي من شأنها دعم توجهات الإدارة الأميركية الحالية والمقبلة أكانت جمهورية أو ديمقراطية، وفقاً لما أطلق عليه المحافظون الجدد أنبياء القرن الحادي والعشرين: «التقارير المواتية» التي تتيح، تعزيز رؤية وطموحات وتطلعات، القيادة السياسية الأميركية، ومن ورائها الأيباك الإسرائيلي الصهيوني، ازاء الملف السوري بتشعّباته المختلفة معزّزاً بالملف العراقي عبر الدواعش والفواحش، وارتباطاتهما بالساحة اللبنانية، وازاء الملف الإيراني، ومجالاته الحيوية تحديداً، مع اشتباكات مخابراتية انتقائية جديدة، في ملفات: باكستان، الهند، أفغانستان، أسيا الوسطى الخ...

ولمّا كانت التقارير الاستخباراتية، ذات العلاقة بالتخمينات والمؤشرات وتقديرات المواقف السياسية، تلعب دوراً رئيسياً ومهماً، في صناعة القرار أولاً، ومع نهايات الثواني والدقائق الأخيرة الحاسمة، وقبل صدور القرار، مع ما تؤكده معطيات الخبرة العملية، لعملية صناعة واتخاذ القرار الاستراتيجي، لجهة أنّه كثيراً ما تتضارب التقارير المخابراتية، مع توجهات القيادة السياسية، وخير مثال على ذلك: التطورات الجارية والتي تضمنت، عملية بناء الذرائع ضد سورية، وعلى أساس بنك الذرائع المخلّقة في مطابخ الأطراف الخارجية، ومنها افتراض وجود برنامج نووي سوري بالتعاون مع كوريا الشمالية وإيران، أو إعادة طرح من استخدم غاز الكلور في الداخل السوري، مع محاولات جديدة بأداة اقليمية، لأنشاء مناطق آمنة (في حقيقتها هي عازلة على الحدود التركية ـ السورية و/ أو في الجنوب السوري، رغم تقدم الجيش العربي السوري عبر سياسات القضم العسكري في استعادة الجغرافيا السورية من سيطرة الزومبيات الإرهابية بمختلف نسخها وماركاتها وأماكن صنعها وانتاجها.

والذي ينشئ السياسات في واشنطن خاصةً والغرب عامةً ليس السياسيين، بل مؤسسات البحث الممولة من قبل رؤوس الأموال المشتركة، وهي مجموعات من صنّاع سياسة غير منتخبين تجاوزوا الانتخابات، ويصدرون أوراقاً تصبح أساس التشريعات التي يوقّع عليها (المشرعون) بجانب وجهات النظر التي تكررها وسائل الميديا أو التيّار الرئيس لوسائل الإعلام.

وهنا نلحظ دوراً لمؤسسة بحثية أميركية Think Tanks تعمل على وضع استراتيجية متقدمة، لأي إدارة أميركية مقبلة بما فيها الحالية التي فشلت جل استراتيجياتها إزاء سورية سوى استراتيجية الفوضى المتعددة، إنّها مؤسسة Brookings Institution وتحت عنوان «تفكيك سورية» نحو استراتيجية تقسيم من أجل دولة فيدرالية، عبر مؤامرة تفكيك الجغرافيا والديمغرافيا السورية وإعادة تركيبها، هي مؤشر حقيقي وواقعي وعميق على مدى خطورة واستمرار الامبريالية الأميركية الحديثة، امبريالية القرن الحادي والعشرين، عبر أنبياء القرن نفسه: المحافظون الجدد الذين يصنعون (استراتيجية البناء وبالإرهاب) بالرغم من صفقاتهم السياسية (أي وقاحاتهم).

وتضيف Brookings: حيث من تداعيات الخطط السابق ذكرها، السعي إلى إنشاء مناطق آمنة لغايات إنسانية، هي في حقيقتها مناطق عازلة، كونها ترى تلك الرؤى أنّ علاج الجرح الأيديولوجي سوف يطول ويطول. والقوّات في هذه المناطق هي قوّات تابعة لواشنطن من قوات الحماية الكردية، وقوات تركية، وأردنية وسعودية، ومجموعات إرهابية سيقدم الدعم لها.

فنمو قوّات حفظ السلام غير التابعة للناتو في سورية، سوف يشوّش على الخطط الأميركية، فوجود قوّات إيرانية ولبنانية ويمنية وأفغانية وغيرها، كما تشرح هذه المؤسسة البحثية، وبشكل خاص متاخمة لتلك المناطق التي تحاول واشنطن خلقها وتخليقها، على حدود دول الجوار السوري مجتمعة وفي العمق السوري، تجعل واشنطن في مواجهة متعددة القوميات، فهي لا تملك الإرادة السياسية لخوضها ولا المصادر.

حرب استخبارية طاحنة

وتتحدث المعلومات، أنّ هناك حربا باردة طاحنة، بين شبكات المخابرات «الإسرائيلية» من جهة، وشبكات ووكالات المخابرات الأميركية من جهة أخرى، والمنضوية ضمن مجمّع الاستخبارات، ازاء الملفين السوري والإيراني بجانب الملف العراقي، رغم نقاط التوافقات والتساوقات الكثيرة بينهم، والمعلنة للجميع.

وتقول معلومات الخبراء وتؤكد، الحرب الباردة بين المخابرات العبرية والمخابرات الأميركية، من الصعب التكهن بنتائجها، وذلك بسبب الروابط السياسية الوثيقة، بين النخب السياسية «الإسرائيلية» والنخب السياسية الأميركية، ورغم محاولات مستميتة للكيان العبري سابقاً وحالياً، بالقيام بعملية تغلغل شاملة داخل أجهزة المخابرات الأميركية، من أجل بناء لوبي اسرائيلي استخباري نوعي، داخل مفاصل أجهزة المخابرات الأميركية، لكنها لم تستطع حتّى اللحظة، تحقيق هذا الهدف الفوق استراتيجي، كما تقول وتؤكد معلومات الخبراء الاستخباريين الأمميين، الأمر الذي دفع شبكات المخابرات العبرية، وعلى رأسها «الموساد»، الى اللجوء لاستخدام عناصر بشرية موثوقة، من «إيباك»، والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، لمنافسة شبكات مخابرات العاصمة الأميركية واشنطن دي سي، على احدى أدواتها في الداخل الإيراني، وأقصد منظمة مجاهدي خلق، أو «المنافقون»، وكذلك منظمة جند الله الإيرانية.

الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية، تعمل بقوّة على نشر الفتن، واحداث صراع إيراني – إيراني داخلي وتعميقه، وتدفع بعض الأدوات الغربية والأميركية، في الداخل الإيراني، على رفع شعارات معادية للنسق بشكل عام، ولثوابت نسق الثورة الإسلامية الإيرانية بشكل خاص.

وفي ظني أنّ القوى السياسية الإيرانية المعارضة، تمتاز بالضعف لاعتمادها على الدعم الأميركي، بالإضافة الى عدم تمتعها بالدعم الشعبي الداخلي، الأمر الذي جعل من هذه القوى، مجرد حركات موجودة في الخارج، وبعض العواصم الأجنبية، ولو حاولنا استقراء ملامح خارطة طريق الصراع الإيراني – الإيراني، الذي تعمل على انتاجه وتسويقه واشنطن، وعبر شبكات مخابراتها وأدواتها، ان لجهة الداخل الإيراني، وان لجهة الخارج الإيراني، لوجدنا أنّ الحركات الإيرانية الدينية، ظلّت أكثر ميلاً للعمل داخل وضمن، ثوابت نسق الثورة الإسلامية، أمّا الحركات العلمانية اليسارية، والليبرالية، بقيت عملياً خارج دائرة الصراع والتنافس، فهي موجودة شكليّاً ولا تتمتع بأي وجود ميداني وحقيقي.

وأحسب، أنّ القوّات الأميركية الاحتلالية العائدة إلى العراق عبر ملف الدواعش، والتي يُراد لها البقاء أميركياً عبر تفعيل وجودها ووكالة المخابرات المركزية الأميركية، سوف تستمر بالاستعانة بعناصر زمرة منظمة خلق، لشنّ العمليات السريّة ضدّ إيران، وبحزب «بيجاك» الكردي في شمال غرب إيران.

تخفيض أسعار النفط!

ومرةّ ثانيةً قامت أميركا بلعبة تخفيض أسعار النفط رغم خسارتها من الصخر الزيتي، لغايات ضرب روسيّا وإيران وفنزويلا بضربة واحدة مع دفع دول المشيخات العربية لمواصلة ضخ النفط لإغراق السوق، حيث للولايات المتحدة (استراتيجية صامتة) تسعى لتجربتها في المنطقة العربية والعالم، بعد أن فقدت استراتيجياتها الحالية أقدامها بما فيها (استراتيجية الوقت) التي تراهن عليها الآن في حربها المزعومة على الإرهاب، بأنّ ينتج عن ضرب مجتمعات الدواعش منظومات صديقة لها.

إنّ مضمون (استراتيجية الصمت الأميركية) هي وقود بشري، ووسائل جاهلية، تستخدم الدين والمذهب، والقبيلة والاقتصاد والفقر، كقنابل في الحرب العالمية الثالثة أهمّ من النووي والكيميائي، عبر الصراعات الاثنية والعرقية والقوميات المختلفة في كلّ المنطقة الشرق أوسطية لإنشاء دويلات اثنية وقومية متصارعة.

حاولت كلّ من الولايات المتحدة الأميركية والسعودية العربية إلى إفلاس روسيّا، من خلال تخفيض سعر النفط، فنتائجها الايجابية على واشنطن كما تعتقد في إطار السياسة والعسكر والاقتصاد والتأثير أكبر من السلبيات وممكن لها في الحدّ الأدنى وعبر لعبة الطاقة وأسعارها هذه، أن تجعل حياة الروس والإيرانيين صعبة دون التمكن من إنهائها.

حيث الأهداف مزدوجة لكلا العاصمة السعودية والأميركية، فالسعودية تدفع إيران إلى حالة من الاحتضار والموت البطيء، بسبب خفض أسعار النفط ونوع من العقوبات لدفعها إلى اتفاقات تسعى لها الرياض في جلّ الملفات السوريّة واليمنيّة والعراقية واللبنانية والفلسطينية بما يتفق ومصالحها.

في حين تسعى واشنطن دي سي إلى حالة من توتير العلاقات بين الرئيس فلادمير بوتين، مع النخبة الروسية السياسية الحاكمة والمؤسسات التجارية كركيزتين أساسيتين من ركائزه السياسية الداعمة له ولمنظومة الحكم الروسية، بالرغم من أنّ مفاعيل هذه الضغوط لن تغيّر شيئاً يذكر من آليات واستراتيجيات الصراع الروسي الأميركي التي ينتهجها ويجيد عملها الرئيس فلاديمير بوتين، وان كانت تدفعه إلى الميل نحو المزيد من الهدوء والبراغماتية السياسية دون التراجع قيد أنملة في ما يجري في سورية والمنطقة، عن دعم النسق السياسي السوري والى آخر نقطة ولحظة حياتية.

العرب ومستقبل الاقتصاد العالمي

إنّ مستقبل الاقتصاد العالمي يا عرب مرهون بالتطورات في القطب الشمالي وليس هنا، فمع ذوبان الجليد هناك تتعزّز فرص الاستغلال الاقتصادي، حيث المعلومات تقول أنّه ومنذ عام 1979 خسرت المنطقة أكثر من 45 في المئة من جليدها القاري، والصراع بدأ هناك منذ بدايات التسعينيات من القرن الماضي، صراع ساخن على منطقة القطب الشمالي والتي تضمّ أطرافا من أوراسيا وأميركا الشمالية بمساحات تزيد عن 27 مليون كم مربع، رغم برودة الطقس، فمن يسيطر على أوراسيا يا عرب يسيطر على قلب العالم.

والجليد يذوب هناك نتيجة الاحتباس الحراري، وتضارب المصالح الاستراتيجية بين الدول المحيطة بالقطب الشمالي تتفاقم بين روسيّا وواشنطن وكندا والنرويج والدنمارك، وتجدر الإشارة إلى أنّه عام 1996 قامت الدول الخمس بجانب كل من فنلندا وايسلندا والسويد بتشكيل مجلس المحيط المتجمّد الشمالي، وتقول المعلومات إنّ الصين ستنضمّ إليه خلال الشهور المقبلة كعضو مراقب. ويجري صراع عميق بين الدول الخمس وأخرى حول من يملك سلسلة لومونوسوف الجبلية المغمورة بالماء، وهي على طول مليون ونصف مليون متر مربع، حيث أكّدت الدراسات الأوليّة الجيولوجية أنّ هذه السلسلة الجبلية هي تتمة تركيبيّة للقاعدة القارية السيبيريّة التابعة لروسيّا، امتداد هذه السلسلة الغنيّة بالمواد الأوليّة وبالموارد الطبيعية تقريباً 20 كم مربع في القطب الشمالي لوحده والصراع يجري حولها بين الدول المحيطة بالمنطقة.

الروس عزّزوا وجودهم هناك في استمرار، فهذه المنطقة بالنسبة لهم هي مفتاح المصالح الوطنية والاستراتيجية الروسيّة، ومسألة توسيع الوجود الروسي هناك مسألة أمن قومي روسي، كما أنّه وأبعد من مسألة المواد الأولية في هذه المنطقة، تسعى موسكو إلى تأكيد سيطرة عسكرية لها هناك بصدى سياسي، وهذه تعدّ أحد أوجه الحرب الباردة الجديدة بفعل الحدث السوري والأزمة الأوكرانية، وتعدّ ضمانة للأمن القومي الروسي ومجالاته الحيوية.

الفدرالية الروسية بنت مواقعها وعزّزتها في المنطقة القطبية الشمالية خطوة خطوة على مدى عقود يا عرب، وانتم مشغولون (بفلان طويل وفلان قصير) وبتجذير وتبني فكر ابن تيميّة الإقصائي التكفيري، ومدرسة الوهّابية الدين التلمودي الجديد. والهدف يا عرب بالنسبة لروسيّا ليس استعادة تلك المنطقة فحسب، بل تقويتها بشكل نوعي عبر الوجود العسكري والنووي والاستخباراتي.

ومقابل هذا التفاعل الروسي مع مجالات الأمن القومي للفدرالية الروسية قابله نشر واشنطن يا عربان لأكثر من 30 ألف جندي أميركي في ألاسكا لتوسيع الفهم الولاياتي الأميركي للبيئة القطبية الشمالية وتعزيز وجودها فيها.

وهنا نتساءل التساؤلات التالية يا عرب: هل بدأت العاصمة الأميركية واشنطن دي سي وعبر نواة دولتها البوليسية العميقة، بإعادة صناعة برّاداتها السياسية الخاصة ومكعبات ثلجها من جديد، لغايات إطلاق مسارات حربها الباردة الجديدة القديمة مع روسيّا؟ هل مسارات انتاجاتها المخابراتية بدأت في خلق وتخليق مومياءات حكم للعديد من دول العالم الثالث ما بعد مرحلة ما سميّ بـ«الربيع العربي»؟

في أي سياق سياسي وأمني وعسكري تجيء تصريحات رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة الجنرال مارتن ديمبسي الأخيرة، بخصوص خطط ودراسات العسكريين الأميركيين لجهة خيارات تفعيل خطة عمل لم يكن يتضمّنها جدول الأعمال منذ حقبة الحرب الباردة، عبر تمركز العسكريين ونشر خطوط الاتصال والاتصالات البحرية بالتنسيق والتشاور مع حلف شمال الأطلسي، بجانب افتتاح طاولة جلسات العصف الذهني ومناقشة تقديم مساعدات عسكرية لسلطات كييف الجديدة بصورة مكثفة؟ ولماذا أكّد وذكّر الجنرال ديمبسي على أنّ أساس وجود الناتو كحلف هو لتحقيق الاستقرار وقمع (العدوان السوفياتي) الفيدرالية الروسية حالياً؟

هل نجحت واشنطن في جعل الأزمة الأوكرانية بمثابة طعنة نجلاء في خاصرة الروسي، رغم استقلال القرم عبر استفتاء شعبي نزيه وعودتها إلى الحضن الفيدرالي الروسي؟ ولماذا كان الجنون الأميركي والغربي مركباً ومتعدداً بعد عودة القرم إلى الروسي؟ ألا يمكن اعتبار تسمية كييف رسمياً عضواً في الاتحاد الأوروبي الغربي بمثابة جنون مطبق لا متقطع، والاتحاد الأوروبي هو بمثابة الوجه المدني الناعم لحلف شمال الأطلسي؟ وألا يمكن اعتبار بريطانيا العظمى ودورها بمثابة حصان طروادة الأميركي و«الإسرائيلي» في الداخل الاتحادي الأوروبي؟

وهل نحن أمام ريح عقيمة هبّت لتحمل معها لفحات تنذر بحرب باردة، من شأنها ومآلاتها أن تجمّد كل التفاهمات والحلول في العديد من الساحات؟ ألا يمكن اعتبار سورية الصاعدة والعراق الساخن وغزّة النازفة وأوكرانيا غير المستقرة والصراع على ثروات آسيا الوسطى، والصراع على القطب المتجمّد الشمالي بمثابة السداسية القاتلة وستكون محور كلّ الحكاية الباردة؟ من سينتصر على من في النهاية، الجليد السيبيري أم ثلوج ولاية ألاسكا؟ وهل لنا أن نكيّف تذكير الجنرال العجوز مارتن ديمبسي بالهدف الذي أنشئ من أجله حلف شمال الأطلسي بمثابة إعلان عداء لنواة الاتحاد الروسي؟ ما هي مديات عدم سماح الأميركي للروسي بالتمدّد في العديد من الساحات؟

هل ستستثمر واشنطن وبلدربيرغها ومجتمع استخباراتها، وبالتعاون مع مجتمعات المخابرات الغربية والإسرائيلية وبعض مجتمعات مومياءات الاستخبار العربي، في استغلال الجمهوريات الإسلامية أو التي يتواجد فيها مسلمون لإثارة القلاقل والمشاكل حول روسيّا؟ في المحصّلة ستلجأ الولايات المتحدة الأميركية وجلّ حلفائها من بعض غرب وبعض مومياءات الحكم العربي بإسناد إسرائيلي لدعم مكثف ومتعدد لكييف عسكرياً وسياسياً ولوجستياً واقتصادياً ودبلوماسياً وإعلامياً، وسوف تزداد العقوبات على موسكو وستجهد أوروبا للبحث عن مصدر آخر للغاز إنْ أمكن، وستحسم بقوّة بعض الملفات داخل نواة الإدارة الأميركية وداخل المجمّع الصناعي الحربي الأميركي، كون أي تباطؤ هنا أو تلكؤ هناك سيعني تقدّماً وانطلاقاً روسياً إلى الأمام، خاصة في سورية والعراق وأوكرانيا وانّ شئت الصراع العربي «الإسرائيلي» حالياً إلى حدّ ما ولاحقاً بعمق.

*محام، عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية
www.roussanlegal.0pi.com
mohd—ahamd2003@yahoo.com